AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences
E-ISSN: 2637-0581

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 7، الرقم 4، ديسمبر 2024
E-ISSN: 2637-0581

إسهامات عبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم
The Contributions of ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī to the Emergence of the Concept of *al-Naẓm*

محمد نور أفيق أيمن بن محمد نور أفندي
Muhammad Nur Afiq Aiman bin Md. Noraffendie
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)
mnafiqaiman@gmail.com

محمد شهريزال بن ناصر
Mohd Shahrizal bin Nasir
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)
mohdshahrizal@unisza.edu.my

Article Progress

Received: 7 Oct 2024
Revised : 20 Nov 2024
Accepted: 5 Dec 2024

* Corresponding Authors:

Muhammad Nur Afiq Aiman bin Md. Noraffendie

E-mail: *mnafiqaiman@gmail.com*

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الإسهامات الحقيقية لعبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم التي تعتبر محورا اهتمه الباحثون في مجال اللغة العربية وخاصة علم البلاغة. وكما يسعى هذا البحث إلى استعراض بعض الملامح المهمة التي تكون أفكاره الشخصية. فهذا البحث يعتمد على منهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات والدراسات التي تتعلق بشأن فكرة النظم عامة وما حوته عن عبد القاهر الجرجاني التي طرحته الكتب والدراسات السابقة في مختلف الجوانب خاصة، مع إجراء القراءة المتعمقة عليها. وإضافة إلى ذلك، يستخلص هذا البحث بإظهار أبرز إسهاماته الجوهرية بخصوص فكرة النظم التي تميزت عن إسهامات أعلام أخرى في دراستها. وقد أظهرت نتائج هذا البحث، أن عبد القاهر الجرجاني كان من الأعلام البلاغيين الذين أسهموا في توسيع فكرة النظم بوصفها محورا لفهم الحسن البلاغي الذي يكمن في النظم القرآني. وقد أظهر هذا البحث إسهامات عبد القاهر الجرجاني في دمج بين علم النحو والبلاغة في مفهوم النظم الذي جعله إطارا متكاملا لفهم العلاقة بين الألفاظ والمعاني في سياق النصوص ويبرز من هذه العلاقة المعنى الثاني أو السر الكامن. وفي ضوء الإطار النظري والنتائج التي توصل إليها، يوصي البحث على الباحثين

إجراء المزيد من الدراسة المعمقة بشأن فكرة النظم إذ لها أهمية في إعانة الناس عامة والمسلمين خاصة إدراك الأسرار البلاغية التي تكمن في الآيات القرآنية.
الكلمات المفتاحية: عبد القاهر الجرجاني، النظم، النشأة، البلاغة العربية، علم المعاني

ABSTRACT

This research aims to shed light on the significant contributions of ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī to the emergence of the concept of al-Naẓm, which has been a focal point of interest for scholars in the field of Arabic language, particularly in the science of rhetoric. Additionally, the research seeks to highlight some of the key features that define his personal ideas. The research adopts a descriptive-analytical approach by collecting information and studies related to the concept of al-Naẓm in general, and specifically those aspects associated with ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī as presented in various books and previous studies. It also involves in-depth analysis of these resources. Furthermore, this research highlights ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī’s most significant contributions to the concept of al-Naẓm, distinguishing them from the contributions of other prominent figures regarding this issue. The findings of this research reveal that ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī was among the leading scholars of rhetoric who expanded the idea of al-Naẓm, emphasizing it as a core aspect of understanding the rhetorical excellence inherent in the Qur’anic composition. In addition, this research has demonstrated ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī’s contributions to integrating grammar and rhetoric within the concept of al-Naẓm, which he developed into a comprehensive framework for understanding the relationship between words and meanings in textual contexts. This relationship reveals the secondary meaning or hidden essence. Considering the theoretical framework and the findings, the research recommends that scholars undertake further in-depth studies on the concept of al-Naẓm, as it holds significant importance in helping people in general, and Muslims in particular, comprehend the rhetorical secrets embedded in the Qur'anic verses.
Keywords: ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī, al-Naẓm, the emergence, Arabic rhetoric, the science of meanings

المقدمة

تتعدد الدراسات والبحوث التي تعتني بفكرة النظم من الجانب النظري والتطبيقي كما تنسب أكثرها إلى عبد القاهر الجرجاني وجعلته كالمؤسس الحقيقي لنظرية النظم. وإن الناظر المتأمل في قضية التي حوتها فكرة النظم، يلاحظ أنها أنشئت إثر جهود العلماء الذين سعوا في الدفاع عن شرافة هذا الدين من الفكرة الملحدة التي أكدها المعتزلة وعلى رأسهم إبراهيم النظام، وأبرزها القول بالصرفة.

وحصيلة الأمر، تحكرت هم العلماء العبقريين للرد على هذه الفكرة ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي عدها فكرة تكاملية بين الألفاظ والمعاني للكشف عن الأسرار والإعجاز القرآني من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة". وعلى الرغم من ذلك، يبدو أن البحث في الحاجة الماسة إلى دراسة دقيقة ومفصلة للتعرف على إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية في نشأة هذه الفكرة التي تميزت بها دراسة أعلام البلاغيين السابقين في تناولها لتوضيح مدى تأثيرها على الدراسات البلاغية.

مشكلة البحث

ومن خلال متابعة البحث واهتمامه بقضية فكرة النظم، تتجلى مشكلة البحث هنا عن عدم وضع المراحل الواضحة لنشوء هذه الفكرة بشكل التسلسل التاريخي التي تأخذ مكانة خاصة عند عبد القاهر الجرجاني في آخره بشأن هذه القضية.

الدراسات السابقة

وقد حاول البحث مراقبة الدراسات السابقة من الأكاديميين لتكون موافقة بما درسها البحث عن الموضوع، ووجد أن هذه الدراسات قد سبقت البحث في معظمها.

وأول ما لفت إليه انتباه البحث دراسة شهيدا حنيم عن اتجاهات في دراسة النظم القرآني عند أعلام البلاغيين (٢٠١٠م)، وهي بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير.

ومن ثم، هذه الدراسة تبدو لها علاقة مباشرة بهذا البحث إذ الباحثة تسعى في معرفة حول الاتجاهات النظمية عند بعض أعلام البلاغيين. وبالإضافة إلى ذلك، كانت الرسالة تعمد على المنهج الوصفي التحليلي حيث تقف الباحثة نفسها بملازمة قراءة الكتب المتعلقة وإجراء الملاحظات الدقيقة عن الموضوع. ويستفيد البحث، أن هذه الرسالة نجحت بوصف هذه الاتجاهات حسب تطوراتها عند العلماء ولمحة سريعة عنهم دون تسمية هذه المراحل بدقيقة. فلذلك، تشجّع البحث إلى توضيح هذه المراحل ومَن العلماء الذين سعوا في تناول هذه الفكرة فيها.

وهناك دراسة ثانية مشتركة بين شهيدا حنيم وشهريزال ناصر في تناول الموضوع عن إسهامات عبد القاهر الجرجاني وغيره من البلاغيين في توضيح فكرة النظم (٢٠١٤م). هذه الدراسة كانت تركز على هؤلاء العلماء الثلاثة البارزين ومنهم الخطابي، والباقلاني، وعبد القاهر الجرجاني في تطوير فكرة النظم. وبالإضافة إلى ذلك يسعى الباحثان إلى استعراض تطبيق الزمخشري هذه الفكرة في تفسيره المسمى بـ "الكشاف". وعلى الرغم من ذلك، فإن البحث من خلال هذه المراقبة الدقيقة واستقراء كلامهما، يكتشف أن فكرة النظم أصبحت محورا أساسيا في دراسة البلاغة العربية وفهم الإعجاز القرآني إذ أنها تجمع بين الجمال الفني والدقة العلمية في تفسير النصوص القرآنية والشعر العربي. ومن هنا، فإن البحث سيفيد إلى تناول المناقشة حول ذكر بعض العلماء البارزين بالإضافة إلى هؤلاء الثلاثة الذين ساهموا في تطوير هذه الفكرة قبل أن تصل إلى العصر التكميلي وبالأخص عبد القاهر الجرجاني.

وإضافة إلى ذلك، تلقى البحث دراسة جرماني زهرة التي تدرس عن الأصول الفكرية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (٢٠٢١م). وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي بحيث تقف على قراءة وملازمة الكتب ذات الصلة بعد القاهر الجرجاني وفكرته النظمية ثم تقوم بإجراء التحليل عن الموضوع تحليلا دقيقا لحصول على الهدف النهائي في دراستها. فأما البحث من خلال هذا الاستقراء والمراقبة، فيجد أن الباحثة تؤكد على أن عبد القاهر الجرجاني لم يكن متأثرا بالفكر اليوناني وآثار الفيلسوف في تطور فكرة النظم إلا

أن الباحثة لم تتطرق إلى كيفية بداية نشوئها التي أشعلتها الفكرة الصارمة وهي الصرفة. وذلك –في علم الباحثين– أنها منطلقة إلى تحرك همم العلماء لتطوير وتوسيع هذه الفكرة إلى حد بعيد.

وصفوة القول، أن هذه الدراسات بحولها قد أفادت البحث لتطرق إلى مزيد من المعلومات الرائعة عن فكرة النظم التي بشكل عام تتوجه إلى عبد القاهر الجرجاني. والبحث هنا يريد التزويد من المعلومات التي تبدو مفتقرة إلى دراسة دقيقة لوصف إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية بالنظر إلى التسلسل التاريخي حتى جعلها الباحثون بحوثهم مركزة إليه لما لمسوا قضية فكرة النظم.

أسئلة البحث

إن أهم السؤال الذي يثير اهتمام هذا البحث هو:

- ما هي إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية في نشأة فكرة النظم؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الهدف الآتي:

- البيان عن إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية في نشأة فكرة النظم.

أهمية البحث

تعود أهمية هذا البحث من الناحية النظرية بحيث تسهم إلى التعرف على شخصية بارزة في ميدان علم البلاغة وهو عبد القار الجرجاني وفكرته الزاهرة. وإضافة إلى ذلك، فإن البحث لا ينسى أن يفيد المتعلمين اللغة عموما وخاصة البلاغة العربية بالتعرف على التسلسل التاريخي لنشأة فكرة النظم، ومن ثم معرفة الحقيقة التي تدفع هذه الفكرة إلى أن يطورها حتى أصبحت محورا في البحث العلمي.

منهجية البحث

المنهج الذي سيسلكه هذا البحث، ويقوم عليه لمعالجة مشكلة هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات من الدراسات السابقة المتاحة التي تتعلق بعلم البلاغة والنظم عامة، وما حوتها الدراسات عن عبد القاهر الجرجاني خاصة. وتتجلى هذه الدراسات من مصادرها المتخلفة والمتشعبة. ومن المصادر الأولية التي اعتمد عليها البحث كتب البلاغة وأهمها ما تناول في علم المعاني، ثم كتاب "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" التي أكثر وأعظمها تناولا عن النظم. كما أن البحث يطلع على بعض المصادر الثانوية كالرسائل والأطروحات الجامعية، والمقالات الأكاديمية التي تسعى حول قضية فكرة النظم.

وعلاوة على ذلك، يتمتع هذا البحث بالمنهج التحليلي حيث يستنتج الأفكار التي استعرضها من خلال قراءة متأنية من الكتب والدراسات السابقة. ومن هنا، يتم استخلاص النتائج بإبراز الإسهامات الحقيقية لعبد القاهر الجرجاني مقارنة مع أفكار العلماء السابقين الذين درسوا وساهموا في هذه القضية.

مصطلحات البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة لغوية بلاغية حول "النظم". فـ"النظم" هو التأليف، نظمه، ينظمه نظما ونظاما ونظّمه فانتظم وتنظم ونظمتُ اللؤلؤ، أي جمعته في السلك، التنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ولقد نظم الأمر على المثل –وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمتَه. (Ibn mandhūr, 1994) فيبدو من هذه المفردة بدأت بالتعريف من الجانب المادي الحسي حتى تتخذ معنى ضم الشيء إلى بعض فصار نظما.

ولكن المراد الاصطلاحي هنا هو "النظم" الذي أخذ تعريفا بلاغيا كما اعتبر به صالح البلعيد هو "التأليف، والتنظيم، والترتيب، والجودة ومن ذلك صنف النظم في علوم

البلاغة باعتباره يسعى إلى رصف الكلمات وترتيبها وجودتها، وفي حسن التغير ومعرفة الموقع المناسب". (Ṣāliḥ Bal'īd, 2002) وجملة الأمر، أن النظم الذي يقصد به البحث هو ما في نطاق دراسة عبد القاهر الجرجاني الذي يشير إلى فن ترتيب الكلمات في النصوص بهدف تحقيق الجمال البلاغي.

التعريف بعبد القاهر الجرجاني: سيرته ووفاته

يعرف اسمه أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد وهو من أصل الفارسي، (al-Dhahabī, 2006) وكان يلقب بالجرجاني راجعا أصل مسقط رأسه وهو مدينة جرجان، أحد المدن المعروفة في إيران. وكان يكبر في أسرة متواضعة الحال وما ثبتت أي أدلة التي تدل على تنصيب أحد أسرته تولية حكومية. وقد انتفع عبد القاهر الجرجاني تعليمه في مدينة جرجان التي توفر الخزانات العلمية المتكاثرة وتعتبر ملتقى أعلام النبلاء، (Hind Jamīl, 1407) حتى يقال إنه لم يكن يخرج منها سفرا لطلب العلم ولا أثر الذي يشير على اتصاله بالحكام والأساتذة في بلاد أخرى غير مدينة جرجان. [1]

إن المتأمل للآثار الأدبية التي أضاءت مكتبات العالم، يجد كتابيه العظيمين "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" في علم البلاغة إثر تلقيه في العلوم العربية وغير ذلك من العلوم الشرعية. أشار ذلك الأنباري أنه كان أكثر قراءة على يدي أبي الحسين في العربية وخاصة في النحو الذي يبرز احتمالا أقوى بأنه اكتسب المعرفة في الميادين المختلفة إلا أن شهرة معلمه أبي الحسين فاقت شهرة معلميه الآخرين. (al-Jurjānī, 2017) وعلاوة على ذلك، كان عبد القاهر الجرجاني يقضي معظم حياته في الرد على الملحدين خلال كتابيه دفاعا عن شرافة الدين الإسلامي وجعل النظم أكثره مركزا في تأليفه. (Jarmānī al-Zahrah, 2021)

[1] جرجان: بالضم، وآخره نون: قيل من أحد أحدث بناءها يؤيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء، والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي.

ولم يزل مقيما يرهب الطلاب الوافدين إلى جرجان لطلب العلم حتى وافته المنية في إحدى وسبعين وأربعمئة للهجرة على أرجح الأقوال. (al-Qifṭī, 1986) ومن هنا، يسوغ القول إن عبد القاهر الجرجاني يعد الأعلام البلاغيين البارزين في القرن الخامس الهجري الذي أفاد الأمم في مختلف جوانب العلوم العربية وخاصة البلاغة. وكان تمكنه في علم العربية وخاصة في البلاغة يبدو إثر دور أساتذته المتقنين، والعصر الذي عاش فيه، والخزانة الأدبية المتاحة التي أتاحت له فرصا لتعلم العلم وكونت أفكاره الشخصية المتينة إلى أن أصبح مرجعا مهما للباحثين والمتعلمين علم البلاغة العربية.

إسهامات عبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم

إن المتتبع الناظر لأمر النظم، أنه قد درس عند أعلام البلغاء قبل وصول إلى اهتمام عبد القاهر الجرجاني. وقد مرت هذه الفكرة عبر المراحل المختلفة منذ العصر الجاهلي إلى أن يوحي به تعريفا اصطلاحيا عرفناه اليوم وهو تعليق الألفاظ أو الكلمات ملاءمة بمعانيها مع بعض التي تخضع لقوانين النحو الصحيحة. (al-Jurjānī, 2001) ويبدو أن البحث هنا يقسم إلى أربعة مراحل حيث يرتقي مفهومه وليشهد إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية بشأن هذه القضية. فأما البيان عن تلك المراحل الأربع فهي كما في الآتي:

- **مرحلة النشوء**

ويبدو أن أول المراحل التي مرت به فكرة النظم كانت في العصر الجاهلي ويلاحظ أنه نقطة بداية التطور للأدب العربي شعرا ونثرا.(Raslān wa-Muṣṭafá wa-ʻAbd al-Wāḥid wa biyuwmī wa-Muḥammad, 2023) تحكى أحد الرواية عن غيرة حسن بن ثابت لتحكيم النابغة بحسن وجمالة الشعر الخنساء ألقتها في سوق العكاظ. فانتقد النابغة بعض الألفاظ التي اسخدمها حسان في قصيدته. (Raslān wa-Muṣṭafá wa-ʻAbd al-Wāḥid wa biyuwmī wa-Muḥammad, 2023) وهنا يستفيد البحث، أن العرب كانوا يعرفون حقيقة مفهوم النظم، ولكن لم يكن مصطلحه القاموسي مشارا إلى سياق

التأليف. فيبقى مفهومه محتفظا في سليقة العرب. وبجانب ذلك، ازداد اهتمام العرب عندما نزل القرآن الكريم ويشهد أنه صدمة كبيرة لهم الذي يبدو تحداهم فصاحةً وبلاغةً.

- **مرحلة الإشارة**

تأتي مرحلة التي تبدو بداية التلميحات لمفهوم النظم بدون أن يصطلح على معنى اصطلاحي محدد. ويبدأ البحث بإشارة إلى قول ابن المقفع (المتوفى ١٤٢هـ) ويفهم منه معنى النظم حيث شبه الكلام بحبات اللؤلؤ التي ينظمها الصائغ في قلائد.(Ibn al-Muqaffa‘, n.d) وفضلا عن ذلك، إشارة سيبويه (المتوفى ١٨٠هـ) إلى الاستقامة والإحالة في الكلام، (Sībawayh, 1988) ويبدو أنه بدأ وحاول جمع بين البلاغة معا لغاية أساسية حيث إن تقديم العرب كلام ما وتأخير يقتضي الاهتمام والعناية. (Sībawayh, 1988)

ويلحظ البحث توثيق الجاحظ كلام بشر بن المعتمر (المتوفى ٢١٠هـ) نصيحة على المتحدث شاعرا وخطيبا عدم قسر الألفاظ في غير موضعها المناسب والاستعجال في إنتاج الكلام، كما أنه يحذر حفظ ومراعاة أقدار المستمعين وسياقهم. (Shahīdan ḥanīm, 2010) ويستفيد هنا، أن أقوال العلماء تطرقت إلى حد غير بعيد إذ أنها تدور حول ما كان حسيا وماديا لأن الألفاظ بوصفها أكبر موضع اهتمام العلماء في ذلك الوقت.

- **مرحلة التطوير**

تعد هذه المرحلة نقطة التحول الكبير لنشأة فكرة النظم، وذلك لأن بدأ يكثر العلماء يبحثون معنى النظم ويوحون المفهوم الاصطلاحي وشهدت أن تتطور إلى مبحث رئيسي في دراسة الإعجاز القرآني. ولقد تزاهرت النقاشات حولها ومنهم الجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ) الذي يعد من أوائل مفكري الذين أسهوا تطوير هذه الفكرة. فمن اللافت للنظر، كان الجاحظ يسعى إلى تعظيم كلام الله عز وجل وتفرد نظمه على سائر كلام المخلوقين.

(al-Jāḥiẓ, 1997) وقد لزم الجاحظ في وصفه معنى النظم "التلاحم" و "السبك" و "الإفراغ" بين الألفاظ لتحقيق حسن النظم لكونه محققا للأهداف المبتغاة. (al-Jāḥiẓ, 1997)

ويلحظ في تلك المرحلة علي بن عيسى الرماني (المتوفى ٣٨٣هـ)، صاحب النكت في إعجاز القرآن ويبدو أنه كان يشير إلى البلاغة كإحدى وجوه الإعجاز مع أهمية التلاؤم بين الحروف والكلمات في إنتاج الكلام البليغ. (Shahīdan ḥanīm, 2010) ومن ذلك التلاؤم، ولا بد من ثلاثة معايير رئيسة وهي حسن السمع، وسهولة اللفظ، وتقبل المعنى، التي تؤكد على حسن فصاحة النظم. وهنا يستفيد أن الرماني أفاد كلامه "التلاؤم" في توليد فكرة النظم على حد فسيح وتمهيد الطريق لعبد القاهر الجرجاني توسيع هذه الفكرة وجعله من قبيل دراسة النحو والمعاني.

وعلاوة على ذلك، يلحظ تناول الباقلاني (المتوفى ٤١٥هـ) لفكرة النظم وإصداره كتابا مستقلا تكلم في إعجاز القرآن. وكان الباقلاني يقترح تقديمه بأن إعجاز نظم القرآن على سائر كلام الناس كافة. وإثباته لعلية نظم القرآن أنه لا يعترف فكرة السجع والخطابة في تفسير الإعجاز لأن النظم القرآن يتسم بخصائصه التي لا يمكن تقليدها وتعلمها أبدا. (Shahīdan ḥanīm, 2010) ويسوغ القول هنا، إن الباقلاني لم يكن يحاول توسيع هذه الفكرة إلى شيء جديد وتطويها إلا وشرحها على ما فهمها الجاحظ. فيلاحظ هذه الفكرة يسودها الجمود السكون في هذه المرحلة.

ثم يأتي القاضي عبد الجبار (المتوفى ٤١٥هـ) ويوحي معنى جديدا للنظم ويعد كلامه الذي استلهمه عبد القاهر الجرجاني في تطوير هذه الفكرة إلى حد بعيد. وقد أكد القاضي في كتابه "المغني" أن الفصاحة لا تظهر في الكلمات المفردة، بل تم نتيجة عمل الضم بعضها على بعض وترتيبها ضمن سياق معين. (al-Qāḍī ʻAbd al-Jabbār, 2011) ويفهم أن الكلمة "فرس، زيد، أم" بوحدها لا يمكن أن تستفاد معناها إلا بعد أن تجمع وتضمها إلى بعض، فينشأ منها معنى.

- **مرحلة النضج**

وقد بلغت ذروة علوم البلاغة واشتد اهتمام البلغاء حول فكرة النظم وأثارتها الحقبان الزمنية بآراء مختلفة من بين العلماء الذين لهم إسهامات في القضايا التي تتعلق بالنظم. (Shawqī Ḍayf, n.d) وكما أن ما سبقت إليها المراحل، تعد الحجر الأساسي لتطوير هذه الفكرة. فجاء عبد القاهر الجرجاني يلعب دوره يتعمق الدراسة وفق نظام اصطلاحي بالإضافة إلى محاولة وضع الأسس العلمية لها تتويجا للمراحل السابقة. ومن بين ما أشار إليها عبد القاهر الجرجاني، وقد اختلف عن سابقيه في إعجاز النظم إذ نحا منحى تعليق الألفاظ بالمعاني دون التربيب العشوائي مراعاة للقواعد النحوية مع أصوله وقوانينه المحضة. (al-Jurjānī, 2001)

وفضلا عن ذلك، استند عبد القاهر الجرجاني في تأسيسه لفكرة النظم على منهج العقلاني المنطقي بالإضافة إلى الذوق الأدبي الرفيع. وقد أثبت أن الإعجاز في النظم القرآن وكما أن إثباته للإعجاز القرآني يمكن أن يكشف في حسن تركيب ألفاظه وتناسق معانيه مما لزم الرد على إلحاد الزاعمين القائلين بالصرفة. ومن هنا تتضح سمة إسهامات عبد القاهر الجرجاني في قضية فكرة النظم التي تبدو قد فك حاجز النقاشات التي تدور حول آفاق بديعة الألفاظ الجامدة دون التصريح إلى توافق المعاني.

النتائج والتوصيات

فبناء على مجمل ما سلف، هذه الفكرة هي ما استعرضتها على مر العصور من العصر الجاهلي حتى اشتعلتها فكرة الصرفة ادعتها المعتزلة. فقام بعض العلماء توضيح هذه الفكرة تقديسا لكلام جل جلاله منهم الجاحظ، الرماني، والباقلاني وما إلى ذلك، من فساد هذه الدعاية. وجاء عبد القاهر الجرجاني يرمي إسهاماته لمعالجة هذه القضية بتوسعيها على شكل متكامل عن الرؤية التقليدية التي تبدو تتركز على بديعة الألفاظ وحسنها. ويبدو من هذا الاستعراض، أنه جعل منهج الترابط بين الألفاظ والمعاني لاعتبار إعجاز النظم وكما

دمج بين علمين النحو والبلاغة بحيث يكون التدقق بقواعد النحو ومراعاتها يعد نافذة للتطرق في أعمق الدلالة البلاغية التي تكمن في النظم. وإضافة إلى ذلك، تجدر الملاحظة إلى ما بعد هذه المرحلة يتضح تأثير منهج عبد القاهر الجرجاني على دراسة علم التفسير وعلى سبيل المثال تطبيق الزمخشري في تفسير الكشاف. ويبدو ظهور بعض الدراسات البلاغية المعاصرة التي تتطرق في عمل التطبيق لفكرة النظم يدل على التأثير الفعال لدى عبد القاهر الجرجاني يقوي مكانة وأسس هذه الفكرة.

وبعد أن توخى البحث الإحاطة –قدر المستطاع– بإسهامات عبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم، يبدو للبحث أن هناك بعض قضايا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتأتي هذه القضايا على النحو تعميق الدراسة في المقارنة في قضية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والأعلام الآخرين الذين هم إسهامات فيها. ويبدو للبحث ثانيا عن إسهامات المعاصرين الإسلاميين والمستشرقين في التطبيق العملي لفكرة النظم الجرجانية على سياق الحاضر.

الخلاصة

وخلاصة الأمر، إن النظم بوصفه فكرة مألوفة من قبل العرب منذ العصر الجاهلي مهما لم يكونوا يدققون إلى الحد الذي درسوها العلماء من بعدهم. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر لا يعتبر على تقصيرهم بأمر النظم ولا جهلهم إياه إلا وهم أهل الفصاحة وأبناءها. وعلى ضوء ما درسه العلماء من بعد بشأن هذه الفكرة، يعتبر نتيجة الإلحاد لأمر قداسة كلام الله عز وجل وهو الصرفة. فجاء عبد القاهر الجرجاني يكمل هذه الفكرة موضحا تناسب الألفاظ والمعاني مراعاة القواعد النحوية الصحيحة الذي تجاوز عما عرضها القدامى. وختاما، تتجلى إسهامات عبد القاهر الجرجاني الحقيقية في نشأة فكرة النظم وسمتها على سابقيه.

شكر وتقدير Acknowledgments

يتقدم البحث بخالص الشكر والتقدير إلى قسم تعليم اللغة العربية، كلية اللغات والاتصال بجامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)، وقسم الدراسات العليا بالجامعة.

تضارب المصالح Conflict of Interests

يؤكد البحث هنا أنه لم يكن يوجد أي تنافس الرأي في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال. فإن البحث لم يتلق أي تمويل من جهات التي قد تؤثر على حيادية البحث أو نتائجه. وكما أن هذا البحث يهدف إلى إثراء المعلومات الموجودة وتحسينها حول موضوع النظم من أجل إفادة الطلاب والباحثين المهتمين بالدراسة البلاغية والقرآنية.

مساهمات البحث Author's Contributions

صمم الباحثان هذه الدراسة بعنوان "إسهامات عبد القاهر الجرجاني في نشأة فكرة النظم" وجمع الدراسات السابقة سويا.

References

al-Dhahabī, Shams al-Dīn. (2006M). *Siyar A'lām al-Nubalā'*. al-Qāhirah: Dār al-Ḥadīth.

Hindun Jamīl. (1407H). *Maṣādir al-Imām 'Abd al-Qāhir fī Balāghatihi*. Makkah: Jāmi'at Umm al-Qurā.

Ibn al-Muqaffa', Abū Muḥammad 'Abdullāh. (n.d.). *al-Adab al-Ṣaghīr*. Taḥqīq: Khalaf. al-Iskandariyyah: Dār Ibn al-Qayyim.

al-Jāḥiz, Abū 'Uthmān bin Baḥr. (1997M). *al-Bayān wa al-Tabyīn*. Bayrūt: Dār wa Maktabat al-Hilāl.

al-Jāḥiz, Abū 'Uthmān bin Baḥr. (1997M). *Rasā'il al-Jāḥiz*. al-Qāhirah: Maktabat al-Khanjī.

Jarmānī al-Zahra. (2021M). *al-Uṣūl al-Fikriyyah li Nazariyyat al-Naẓm 'ind 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī: Dirāsah Nazariyyah*. al-Jazā'ir: Jāmi'at Duktūr Mawlāi Ṭāhir.

al-Jurjānī, Abū Bakr 'Abd al-Qāhir bin 'Abd al-Raḥmān. (1992M). *Dalā'il al-I'jāz*. Taḥqīq: Maḥmūd Shākir. al-Qāhirah: Maktabat al-Madanī.

al-Jurjānī, Abū Bakr ‘Abd al-Qāhir bin ‘Abd al-Raḥmān. (2001M). *Dalā’il al-I‘jāz*. Taḥqīq: Hindāwī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

al-Jurjānī, Abū Bakr ‘Abd al-Qāhir bin ‘Abd al-Raḥmān. (2017M). *al-‘Awāmil al-Mi’ah*. Bayrūt: Dār al-Manhaj.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. (1414 AH). *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār Ṣādir.

Al-Qāḍī Abū al-Ḥasan ‘Abd al-Jabbār ibn Aḥmad ibn ‘Abd al-Jabbār. (2011M). *al-Mughnī fī Abwāb al-Tawḥīd wa al-‘Adl*. Taḥqīq: Khudhr Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

al-Qifṭī. Abū al-Ḥasan Jamāl al-Dīn ‘Alī ibn Yūsuf. (1986M). *Inba’ al-Ruwāt ‘ala Anbā’ al-Nuḥāt*. al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Roslan Ab Rahman, Mustafa Che Omar, Abdul Wahid Salleh, Nashaat Baioumy & Md Nor Abdullah. (2023M). *Tārīkh Balāghat al-‘Arab wa I‘jāz al-Qur’ān wa ‘Alāqatuhu bi Qadiyyat al-Naẓm*. Malaysia: Universiti Sultan Zainal Abidin.

Shawqī Dayf. (n.d.). *al-Balāghah: Taṭawwur wa Tārīkh*. al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif.

Shuhaida Hanim Mohamad Suhane. (2010M). *Ittijāhāt fī Dirāsat al-Naẓm al-Qur’āni ‘ind ba‘ḍ A‘lām al-Balāghiyyīn*. Malaysia: al-Jāmi’at al-Islāmiyyah al-‘Alamiyyah bi Māliziyā.

Sibawayh, ‘Amr bin ‘Uthmān. (1988M). *al-Kitāb*. Taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. al-Qāhirah: Maktabat al-Khanjī.